الوحدة الحادية عشرة.....أ/ العمزاوي نبيلة

أفلوطين والأفلاطونية المحدثة

1/ تعريف الأفلاطونية الجديدة: هي مذهب فلسفي أسسه أمنيوس ساكاس في الإسكندرية حاول وضع فلسفة دينية أو دين مفلس انطلاقا من أصول أفلاطونية وعناصر مختلفة من المذاهب الفلسفية والدينية اليونانية والشرقية بما في ذلك السحر والتنجيم، رغم هذا التأثير المختلف حرص مفكريها على الحفاظ على الروح اليونانية المتمثلة في العقلية العلمية التي تنظر إلى الوجود كأنه هندسة كبرى عبر إخضاعه للضرورة ، تميزت الأفلاطونية بمعارضتها الشديدة للدين المسيحي الجديد وتقدم لأتباعها دينا فلسفيا تحل فيه الأقانيم الثلاثة التي هي الواحد والعقل والنفس محل الثالوث المسيحي المقدس رغبة في اجتذاب المثقفين بعيدا عن المسيحية بما تقدمه لهم من غذاء عقلي وروحي تغلب عليه النزعة الصوفية.

فلسفته أفلوطين:

1/ يرى أفلوطين أن جميع الأشياء ترد إلى علة واحدة أو مبدأ واحد يعمل بذاته ككل وليس بأجزائه.

3/ يذهب أفلوطين أن هناك مبادئ ثلاثة مفترضة في هذا العالم وهي الواحد والعقل والنفس الكلية،

4/ الواحد عند أفلوطين مفارق على نحو مطلق يجاوز كل فكر وكل وجود ولا يمكن وصفه ولا الإحاطة به. لذلك يرفض أفلوطين نسب أية صفة إيجابية له لأن ذلك يضع حدودا للواحد وهو عكس حقيقته التي تتجاوز جميع الأشياء.

5/ الواحد عند أفلوطين هو المبدأ الأول لأنه بسيط وغير مركب، ويوجد قبل العقل أي قبل الوجود لأنه لا ينتمي إلى الوجود والواحد لا صورة له ولاصقات. لقد جعل أفلوطين الواحد منزها عن كل شيء حتى أنه يقول إنه لا يمت بصلة إلى أي شيء فهو كما هو بذاته ولا يمكن حتى أن نقول إنه يكون .

6/ يرفض أفلوطين أن يكون الواحد هو الخير كصفة أو محمول ويشرح ذلك بقوله إن المبدأ الأول هو الخير لا لأنه مرغوب بل إنه مرغوب لأنه هو الخير.

8/ النفس وهي أحد الأقسام الثلاثة في نظرية أفلوطين عبارة عن قوة لطيفة وبذلك فهي غير مادية ووجودها سابق على اتحادها بالبدن، وليس اتحادها بالبدن إلا عقابا على إثم اقترفته منذ الأزل والنفس عرضة للحلول ثانية في أجسام الحيوانات والنباتات بحسب اتصالها بالماديات أثناء اتحادها بالبدن. هذا المذهب الذي يضمن عقابا مستقبليا إنما يدل على الحرية التي يتمتع بها جزء من النفس وبذلك يضع أفلوطين مذهبا في الحرية يتعارض مع تعاليم الرواقية.

10/ النفس هي علة الوحدة في الأجسام ومن ثم فإن النفس ذاتها وحدة رغم أنها ليست وحدة على نحو مطلق، ويصفها أفلوطين أنها غير منقسمة أي لا تقبل القسمة فلا يمكن أن تكون هي فعل الجسم حيث تنتمي إلى الوجود الحقيقي أو المعقول بالمعنى الأفلاطوني للكلمة

11/ يرفض أفلوطين التعريف الأرسطي للنفس بأنها فعل أول لجسم آلي ذي حياة بالقوة ويستخدم في هذا الرفض حجة طريفة يقول فيها: في هذه الحالة سيكون النوم مستحيلا لأن الفعل موجود وقائم دائما ومن ثم لن تتاح للنفس أية فرصة للصعود إلى أعلى.

12/ ثنائية النفس عند أفلوطين ترجع إلى موقعها المتوسط بين العالم المعقول والعالم المحسوس، فهي لا تنظر فقط إلى أعلى نحو العقل بل تنظر أيضا إلى أسفل أي نحو عالم الطبيعة.

13/ يميز أفلوطين بين نوعين من النفس نفس علوية تقترب من العقل وليست علاقة مباشرة بالعالم المادي ونفس سفلية على علاقة مباشرة مع عالم الظواهر والحس يسميها أفلوطين الطبيعة

14/ يتعين على الإنسان من منظور أفلوطين الانسحاب من عالم الحس عن طريق التطهر والتحرر من قيود الحس ليرتفع إلى تأمل الإله ومن ثم يصبح كائنا روحانيا حقيقيا أي إنسان الإله ونبيه. بذلك فإن أفلوطين مثل أفلاطون يعطي أهمية قليلة للحواس كوسيلة للمعرفة لأنه لكي تبلغ النفس معرفة المثال بوصف النموذج الوحيد للحقيقة لا بد أن تعود إلى نفسها وتتأمل العقل الذي يسكن فينا، ومن تأمل ذاتها ترتفع إلى تأمل الواحد بنفسه، غير أن النفس لا تبلغ هذه المرحلة الأخيرة ما لم يلقي الواحد بنفسه بنور خاص عليها حتى تتمكن النفس برؤية الواحد.

15/العقل هو نور ينبثق عن نور أصلي كل الأشياء مجتمعة توجد داخل العقل بوصفها موضوعاته الأبدية وبهذا فالكثرة تنشأ في هذا العالم المعقول نفسه وليس لها علاقة بالعالم المادي كما فعل أرسطو وضمن هذا السياق تكون المثل هي موضوعات العقل الإلهي الذي يسميه أفلوطين العقل.

16/ نظرية الصدور عند أفلوطين تشير إلى أن الكائنات لا تخلق من العدم ولا تصدر بإرادة عقلية من الواحد. بل تصدر عنه كما يصدر الضوء من الشمس، أو كما يفيض الماء من النبع حيث لا يتأثر الواحد بهذا الفيض، فهو يفيض لأنه كامل ولا يحتاج لشيء. وفكرة الصدور هاته تعكس نظرية أفلوطين الفلكية القائلة أن السماء مركبة من أفلاك مركزية والفلك الذي تصدر عنه أكبر الأشعة يسمى الثوابت أما الأفلاك التي تقل عنه في الإشعاع يشتمل

على كوكب سيار وفي هذا التصور للسماء المحسوسة نجد صورة متقنة دقيقة تجعل الحركات
ضرورية في عالمنا تجري حسب قواعد معقولة.